

# رسائل في المنفى

نصوص نثرية

كتابخة  
الرشيدة



نصوص نثرية

رسائل في المنفى

رسائل في المنفى

الكاتبة : غزل الصناوي

ولدت في تاريخ: 25/2/2004

من محافظة السويداء

تمارس الكتابة منذ 4 سنوات وتقول

دوماً : دائماً ما أشعر أنني بحاجة إلى

التعبير عما يجول بداخلي من مشاعر

وأفكار ولم أجد إلا الكتابة الشيء

الوحيد الذي أقص له أحداث يومي و

أعبر من خلاله عن كل ما بداخلي

بحرية مطلقة، الكتابة هي مرفأني

الامن، و طوق نجاة بحميني من

الفرق في ظلمة هذا الأيام.

أنت تكتب إذا أنت على قيد الحياة،

فالكتابة روح حرة.





# رسائل في المنفى.

الكاتبة: غزل الصّحناوي.

الكتابةُ روحٌ حرّةٌ!





# {الإهداء}

إلى مصدر الدعم، وكل الأمان الكامن في منزلنا.  
ذلك الرجل العظيم الذي كان سنداً، وملجأ لي في ظل  
أيامي.

إلى سيد الرجال، والرجل الذي يؤمن بنجاحي الدائم.  
إلى من يبقى بجانبني في كل خطوة.

إلى من علمني معنى الصمود، وجعلني استمد القوة من نور وجهه.  
إلى أبي الحبيب الذي لطالما تعلمت منه الصبر، والمثابرة لتحقيق أحلامي.  
لأب زيد.





و مَشَى الخوفُ بي  
و مَشَيْتُ بِهِ  
حافياً ناسياً ذكرياتي الصغيرة  
" عَمَّا أريدُ من الغد "

لا وقتَ للغد.

محمود درويش.



## التمهيد:



إلى رفيق الخطوة الأولى.

إلى من كان سنداً لي في كل خطوة، و علمني حب الحياة.  
إلى من علمني كيف اضحك، و كيف انهض بقوة بعد كل  
خيبة.

إلى من كان سحاباً ممطراً خلال السنين القاحلة.

إلى من جاء وجهه من أرض بعيدة، و علمني معنى الحب  
وجعلني استمد الدفء من ضحكته.

لم أنسى رعشة قلبي الأولى عندما رأيتك لأول مرة.

لم أنسى رعشة قلبي التي علمت بعدها أنني واقعة بحبك  
للأبد.

فَ لظالما كانت حياتي كالجرح، ولكن ضمده مجيئك، و

جعلني متباهية بك كأنك معجزة لا تتكرر مرتين.



## « الرسالة الأولى »



هذا الكتاب لك..

ربما سيكون شيء ممل بالنسبة إليك

وربما سيكون إصدار كتابي هذا كأني حدث عابر

أعلم جيداً أنك لست بقارئ

أعلم أنك رجل لا تستهويه القراءة

ولكنك أنت الوحيد الذي استطاع قراءتي

أنت فكرة هذا الكتاب

لأنك أنت فقط من استطاع قراءتي

نعم أنت فكرة هذا الكتاب

أنت الفكرة

وفكرة محال أن تموت في قلبي وذا كرتي.



## « الرسالة الثانية »



ليلة أمس حلمت بك،  
رأيت ملامحك، وتأملت وجهك بإمعان،  
لامست وجهك بأناملي،  
كانت عيناك فاتنة جداً، وابتسامتك رائعة، كما أحبها دائماً،  
كانت تفوح رائحة عطرك في كافة الأرجاء،  
نعم ذلك العطر خاصتك، الذي أعشقه.  
حدقت بك،  
حدقت بك جيداً، وأطلت النظر إليك، إلى ملامحك،  
ولكن لم أنظر جيداً إلى عينيك.







الغضب الذي أحمله بداخلي منك، كان يمنعني من النظر إلى عينيك،  
غضبي منك كان يمنعني من النظر إلى عينيك،  
وكأنني بذلك أثأر منك، ومن غيابك اللعين، الذي زلزل كياني،  
أشاهد الآن كل تفاصيلك، ولكن أتجنب النظر إلى عينيك.  
لطالما أحببت تقوس حاجبيك، لطالما أحببت لحيتك الناعمة،  
لطالما أحببت عروق يديك، لطالما أحببت راحة يديك،  
ورحت أتمسها بأطراف أناملي،  
كنت حينها في غاية الجمال، ومنتهى الجاذبية.  
حدقت بك جيداً حتى امتلأت عيني بك،  
اقتربت منك، وعانقتك بقوة، وكأنني أكاد أن أدخلك إلى قلبي،  
لا أريد أن يراك أحداً غيري، أردت أن أبعدك عن حولي، كنت





أخشى أن يأتي أحداً، ويأخذك مني بغتة.  
كنت قريباً مني حد الشعور بأنفاسك تحرق عنقي،  
كما شعرت بأنفاسك تداعب وجنتي،  
أخذت نفساً عميقاً منها، أخذت نفساً عميقاً من أنفاسك،  
فعلت ذلك؛ لأن كل ما أريده هو أن أتنفس تلك الأنفاس المتهدجة.  
تبادلنا العناق الحار للحد، الذي شعرت برجفة قلبك،  
وشعرت بحبك وشوقك الدفين.  
همست داخل أذني بصوتك العذب: قد شاق الشوق لك يا أميرتي.  
جعلتني أشعر بدفء، لم أعهده سابقاً،  
لا يسعني ذكر كل الكلام الذي كنت تُتمم به، ولكن سأبقى أذكره،  
فأنا وقلبي وحتى ذاكرتي ممتلئة بك.





ولكن استيقظت بعدها،  
وتمنيت لو أنني لم أستيقظ أبداً، لأبقى أحلم بك حتى الأزل،  
لا تعلم كم تمنيت أن يكون هذا الحلم واقعاً،  
لا تعلم كم تمنيت لو كانت تلك الأنفاس التي تنفستها منك،  
آخر أنفاس لي.



## «الرسالة الثالثة»



حبيبي، وأعلم أنه لا يحق لي مناداتك بذلك الآن، ولكن هذه المرة  
أصرف النظر عن ذلك، واعدرني إن تعدّيت حدودي بهذا النداء،  
ولكنك أنت توقن أشدّ اليقين أنني أحبك.

عفوًا، دعنا من هذا الهراء الآن، ربّما ليس هنالك من سبب مقنع  
يجعلني أواصل الكتابة عنك، ولكن أوقن أنني في كلّ مرّة أكتبُ  
عنك أرى نفسي ألمسك الكلمات، رغم الفراق مازلت على أمل  
بأن ألقاك في منتصف طريقي، أو في منتصف نصّ أكتبه لك أو عنك،  
وصدّقتني حينها سأعانقك ولن أفلتك، وسيكون عناقًا دون فرار أو مسافات تفصلنا.  
كنت ومازلت أكتب لأدفن مخاوفي في كلّ نصّ أكتبه لك،  
عسى أن يكون الردّ منك عناقًا ينتشني من هاوية خيالاتي.  
لا أريدك أن تظنّ بأنني أحاول أن أقودك إليّ من خلال الكتابة عنك،  
لكنني آمل أشدّ الأمل أن تلمس حبي الكبير من حروفي المتهدّجة،  
وتعلم كم أتمنى أن ألمس حياتك بطريقة تجعلني ألمس روحك،  
وتحبّني أكثر من كلّ شيء.





أحبك، عفواً هذه المرة الثانية التي أتعدى بها حدودي، ولكن رغم كل ألم يشعر به قلبي في غيابك، ورغم كل همٍ يثقلني أحبك، وأريدك بجانبني حتى لو كنت أشبه بباب ينغلق على أصابعي.

أراك في كل الوجوه من حولي، في وجه سائق الأجرة الذي أوصلني إلى المنزل اليوم، ورجل المرور الذي كان ينظم حركة السير في الشارع، وفي لوحة إعلان كبيرة رأيته في طريقي تتخللها صورة رجل كان يشبهك بشدة، وعندما ذهبت إلى الدكان الذي في الحي رأيت شاباً هناك يشبه ملامحك، فكل الوجوه تحمل ملامحك، أعلم أنني أتوهم، وكل ذلك فقط لأنني أفقدك!

فكل من رأيتهم اليوم كانت ملامحك تغزو وجوههم، أو ربّما ملامحك كانت تغزو عينيّ لذلك أراهم جميعهم أنت، أفقدك حقاً.

الدنيا تجري بسرعة كبيرة، وقلبي يزداد حطاماً، لا أحد يعلم بحال أفكاري التي لا تدور إلا حولك، أنا قد متُّ كثيراً، ولكنني لازلت على قيد الحياة أقاوم غيابك، و





على أمل عودتك، لا أستطع البوح بما يدور في قلبي و عقلي، فالاشنان لا يكفان  
عن حبك كل يوم أكثر، و الدموع تنهمر شوقاً لرؤياك، ولكن أكتفي بالصمت،  
عالقة ما بين كتمان يؤرقني، و قلب ينصره شوقاً و حباً إليك.  
أحبك مرّة أخرى.

لازلت لهذه اللحظة أحدق، و أمعن النظر في ملامح وجهك، عينيك، ثغرك،  
ووجنتيك، و الأكثر فتنة منهم ابتسامتك التي تبت الحياة في قلبي.  
أنت الوحيد الذي أريد أن أحمل قلقه، و جراحه و أريد أن أحمل عقده  
و صراعاته الداخليّة، الوحيد الذي أريد أن أحمل خيباته، عثراته، و حزنه  
معي، أهديك ضحكة، و أمان لامتناهي، فكل ما يعينني في هذا العالم أن  
تبقى أنت بسلام.

لا أخفيك كنت الشخص الوحيد، و ستبقى الشخص الذي وجوده في تفاصيل  
يومي محلّ صلح بيني و بين هذا العالم القبيح، فمذ أحببتك و توشم قلبي شعور





الطمأنينة، لقد كنت في كلّ مرّة تمسك يدي ينبت حول معصمي أزهاراً  
من الأمان، أخبرني هل كنت ترى أثر انعكاس حديثك على ملامح وجهي؟  
لماذا ابتعدت؟ ولماذا جعلت الحديث يقلّ؟!  
وجودك فقط يحميني من كلّ التّخبطات، هو الذي يجعلني بطريقة ما سعيدة  
للغاية.

إنّي لك، لا تعدني إليّ أرجوك.

الأيام باهتة دونك لا تستطع شرح نفسها، أنت عنوان أيامي، و دونك  
بلا عنوان.

الحقيقة الوحيدة التي أعرفها الآن هي أنّي أحبّك، وأحبّك جدّاً ،  
ولا شيء يمكنه انتزاع هذه المحبة من قلبي أو حتى من عقلي ولا لثانية.





كنت في كلِّ صباح تقول لي "أحبك" فینبت في قلبي الأخوان، و تعاود  
وتقولها ليلاً قبل أن أنام فيتفرّع غصن الأخوان لأنام على أطراف أوراقه،  
أمّا الآن ذبل الغصن، و مات الأخوان، و مازلت على أمل أن تأتي لتقول  
"أحبك" ليحيا الأخوان بداخلي مرّة أخرى.

أحبك للمرّة الثالثة، و أريد أن أخبرك أنّي لا أرغب بالتوقف عن حبك،  
فإذا أتى يوماً ولم أعد أحبك فيه، فهذا يعني بأنّي توقفت عن حبّ نفسي،  
نفسي التي أحببتها حين أحببتك.

كنت لأكتب لك مئة ألف قصيدة حبّ، لو أنّك تعود، و لكنني أعلم  
بأنّني مهما حاولت من أجلك لن تعود مطلقاً  
أحبك.





## «الرسالة الرابعة»



ابتعدت إذاً، هذا كان قرارك النهائي، لا بأس بذلك لن أنهيك هذه المرّة  
و كما كنت تقول لي الحياة لا تقف عند أحد، ستسير الأيام دونك ببطء،  
أعلم ذلك لكنني سأعيش.  
ربّما أشتاق إليك الآن  
عفواً!

أشتاق إليك حقّاً...

هل مازلت تذكرني؟ أم نسيت كلّ ما يتعلّق بي ونسيتني كأني لم أكن.  
يؤلمني قلبي، تؤلمني ذاكرتي التي تتشبّث بك بوفاء مملّ حقّاً.  
يرعبني نحول جسدي، واصفرار وجهي، ومقلّتي التي احتلّها الأرق،  
والسّواد الدّامس أسفلها.  
أحبّك!





وأعلم أنني سأكون الخسارة في هذه المعركة الملعونة، وربما لا، لأنّ معارك الحبّ ليس فيها منتصراً ومهزوماً، وأيقن أنّ حطام قلبك لا يفرق عن حطام قلبي بشيء منذ الفراق، ولكنك بارع في إخفاء حزنك، بينما أنا فاشلة بذلك.

أشتاق إليك جداً وأرغب في رؤيتك بشدّة.

يسيطر عليّ النّفور من كلّ الأشخاص حولي، ولا أرغب بحبّ أحد سواك، ولا أرغب بأن يقترب أحدهم مني إلا أنت.

ألا تريد أن تعود؟ أشعر بشيء ينقصني بغيابك، أفقد نفسي حقاً، فأنت كنت تعلم وأخبرتكم مرّات عديدة أنني بدونك لا أساوي شيء، ولكن فعلت ورحلت.

لا بأس بذلك، تراودني فكرة مجنونة، ولكن مازال الوقت مبكراً على التنفيذ، تلك الفكرة المجنونة تنفذ فقط بعد إنهاء جميع رسائلتي التي سأخطّها إليك، أو ربما بعد إنهاء روايتي التي تدور أحداثها عنك.

يكفي إلى هنا الآن، نلتقي في النصّ القادم.

أحبّك.



## «الرسالة الخامسة»



كنتُ أرغبُ أن أحفظَ تقاسيمَ وجهك أكثرَ بعد، وأتأملُ عينيك، أن أعدَّ رموشكَ  
واحدًا و الآخر، كنتُ أتمنى لو بقيتُ مُسكاً بيديّ، لنجتاز العالمَ معاً، هذا العالمَ  
القبيحَ الذي فرقنا.

كنتُ أرغبُ بالقليلِ منكَ فقط، القليلُ منكَ لأستطع الوقوفَ، ومواجهةَ كل هذا  
الأذى، القليلُ منكَ لمواجهةِ تلكَ الذكرياتِ الموجهةِ بدلاً من المهدئاتِ، وتلكَ  
الكبسولاتِ اللعينةِ والفيتاميناتِ، بدلاً من مضاداتِ الاكتئابِ، وغيرها من الأدويةِ  
الملعونةِ، كان الدواءُ أنتَ، الدواءُ القليلُ منكَ يا كُلي.  
الحزنُ أثقلَ كاهلي كجثةٍ هامدةٍ، أسيرُ بين حشدٍ من الناسِ، لا أرى سوى وجهكَ  
يحاصرني أينما ذهبت.

كيف حالكَ من بعدي؟ هل تفتقدني أو لا؟ هل تفتقدُ جنوني؟ ونكدي الدائمُ؟  
وحزني المفاجئِ على أتنه الأشياءِ؟! هل تفتقدني أو تشعرُ بالراحةِ بدوني؟  
أفتقدك جدًّا، وأفتقدُ نفسي في غيابك، غيابك ما هو إلا كغيابِ الرُّوحِ عن الجسدِ يا





روح، لطالما كنت تقول لي أننا شخصٌ واحدٌ، لذلك ربما أنت الآن تشعر بشيءٍ  
مما أشعرُ به. عيناى تكادُ تُصابُ بالعمى من فرطِ البكاءِ كلَّ يومٍ، أكتبُ بنخبِ  
قلبٍ وحرقةٍ لا يطفئها إلا أنت.

أعتذر منك ليلة أمسِ ضاقَ العالمُ بي جدًّا، قد كنت أهربُ إليك دائماً، ولكنك  
لست بموجودٍ الآن، ليلة أمسِ راودتني بعضُ الأفكارِ اللّعينَةِ، لا أخفي عليكِ  
حاولتُ الانتحارَ ثلاثَ مرّاتٍ، وفي كلِّ مرّةٍ أراجعُ عندَ اللحظةِ الأخيرةِ، لا  
أراجعُ حبًّا بالحياةِ، ولا لأنّني أريدُ العيشَ بعد، لكن أفكّرُ بكِ، وبالعهدِ الذي  
قطعتُهُ لكِ، لا داعي للانتحار!! فأنا متُّ منذُ يومِ الفراقِ، عندما وجدتُك أحييتُ  
بداخلي روحَ طفلةٍ تنعمُ بكنفكِ، و فجأةً غبتَ أنتِ، وغابتِ الرُّوحُ معكِ،  
وها أنا ميّتةٌ على قيد الحياةِ.

كم أرغبُ بأن أتكوّر داخلَ حضنك فقط، لأستمدّ الأمانَ الذي فقدته، لا  
تعلم مدى عمقِ رغبتى بذلكِ.

كنتَ تقولُ لي دائماً الحياة لا تقف عند أحد، ولكن عزيزي لماذا حياتي  
توقفت بكِ.



## «الرسالة السادسة»



الآن جالسة وحدي في هذا الظلام الدّامس، وأنا كنت أخشى الظّلمة دوماً،  
ولكن أيقنت أن ظلمة الليل أقلّ رعباً من ظلمة غيابك.  
أسند رأسي على حافة الكرسيّ بدلاً من كتفك الآمن، وتجول في خاطري فكرة  
لعينة تؤرّقني حقاً.

عزيزي هل أصبحت شخصاً عادياً بالنسبة إليك؟  
هذا السؤال ينهش قلبي، ويؤلمني لأنك كلّ قلبي فهل نسيت!  
أنك لطالما كنت تقول أنني أعلى من روحك  
هل من الممكن أن تكون نسيت، وبتّ فعلاً شخصاً عادياً بالنسبة إليك؟!  
لكن الشيء الغريب، والغير عاديّ الذي يجعلني أقع في صدمة أنك كيف  
استطعت بهذه البساطة!

أنا التي لا أعني لك شيئاً. كنت الأعلى من روحك! ولكن شكراً جزيلاً لأنّ  
حقيقة الأمر أنني منذ البداية كنت أقلّ من شخص عادياً بالنسبة إليك.





صدّقتني لم يخذلني وداعك، ولكن ظرف الوداع نفسه كان قاتلاً نخذلان  
قلبي، حيّ العظيم وظرف الوداع كان أقلّ جمماً وقيمةً من حجم عشقي و  
هوسي الكبير بك، كان باهتاً لا أستحقّه فعلاً يا حبيب الروح.  
قبل ليلة فراقنا حلت أن يدي اليمنى ستبتّر استيقظت صباحاً و شعور الخوف  
والذعر يتملّكني، وقررت أن أتدرب على استخدام يدي اليسرى خوفاً  
أن يتحقّق ذلك الحلم اللعين، ولكن عجباً لازلت للآن أملك كلتا يداي، و  
لكني فقدتك أنت، لازلت أملك يديّ ولكن أنت من رحلت عني، و  
تركنتني أسقط في هاوية أوجاعي.

أردت أن أكون معك، وأن تبقى بجانبني العمر كلّهُ إلى أن يفنى العالم  
أو تفنى روحي، كان همّي الوحيد أن لا تغيب عني، ولا تترك يدي التي  
تتشبّث بك، كنت دائماً أخشى غيابك وأن أصل إلى أوج مراحل تعلّقي  
وهوسي بك، وخشيت من أن أظلّ عالقةً في ذكرياتنا، وأن تغيب فأبحث  
عنك في وجوه الآخرين كالمجنونة، خشيت أن أتذوق مرارة وألم غيابك عني،





وأكثر شيء الآن يؤسفني أنه لم يتحقق شيء مما ذكرته، سوى أكثر ما كنت أخشى حدوثه فعلاً.

لكنني أحبك الآن وغداً وحتى بعد الغد وللأبد، حتى الموت..  
ولا أريد شيئاً من العالم، ولا أريد أن يحبني أحد غيرك أنت، ولا أريد أن  
أحدث أحداً عن أحلامي غيرك، ولا أن أقص تفاصيل يومي إلا إليك.  
لا أريد أن أكشف جانبي السخيف لأحد غيرك.  
ولا أن أبني أحلاماً إلا معك، لا أريد أن أبني منزلاً وأتخيل فيه عائلة إلا  
برفقتك أنت.

ولا أريد أن أختار أسماء لأطفالي مع أحد سواك.  
أريدك أنت... أنت فقط.  
من بين آلاف الأشخاص لا أريد غيرك.  
ولو وضعوا لي العالم في كفة، وأنت في الكفة الأخرى.. سأختارك، وبأعين  
مغمضة حتماً قلبي سيختارك من بين آلاف الأشخاص.  
وسأبقى على أمل أن تعود يوماً



## « الرسالة السابعة »



ينتابني شغف لرسم ملامحك

ارفع ريشتي ..

يدفعني حب ملامحك وشغفي بها لرسمها

أبدأ بعينيك الحبيبتين أولاً ..

وما أن انتهي منهما

اتجه بريشتي نحو فمك ..

تسقط الريشة من يدي

تسقط الريشة ولا أجدها !

ينتابني عجز كبير ..

أنا عاجزة عن رسمك

حتى اللوحة عاجزة عن تحمل فتنة ملامحك !

أنا

العاجزة عن رسمك ..

أضعت في ابتسامتك مئة ريشة

وكل قلبي !.





## «الرسالة الثامنة»



لا تبكي من أجلي أرجوك، ولا تأخذ تلك الكلمات المبعثرة على محمل الجد، فما هي إلا لحظة فقدت بها السيطرة على نفسي، اعذرني إذا كنت سبب ألمك لم أقصد ذلك، وكل ما في الأمر أنني نسيت تناول تلك الكبسولات اللعينة، عفواً!  
لا يتوجب عليّ وصفها بذلك، وأعترف أيضاً أنني حالماً كففت عن تناولها سأفقد كل الأشخاص المقربين.

اليوم بعدما خرجت من المنزل تذكّرت أنني نسيت الدواء كعادتي، و كنت أيقن أشدّ اليقين أنه سيكون يوماً سيئاً، وسأعود لنقطة الصفر بعد محاولات لامتناهية من تلك الطبية لتجرّع تلك الكبسولات التي ستكون بداية لاستيعاب العلاج الذي سيدوم أشهر طويلة، ومن الممكن سنين لا تعد، ولا تحصى.

اعذرني تفوّت بكلمات أعلم أنها تؤلمك، ولكن كان هذا شيئاً خارجاً عن سيطرتي. دعني أشكرك لأنك قد أعطيتني الحب، وعلّمتني أشياء لم أكن أدركها، أعطيتني أماناً لامتناهياً أستطيع إكمال حياتي على ذكراه، أفرقنا الآن وهذا آخر شيء كنت أتوقّع حدوثه، لا أريدك أن تعاني بسببي، وأرغب أن أراك تضحك دائماً كعادتك، و





كما أحبك، نحنُ لسنا معاً الآن وتفرقت طُرقاتنا، ولكن ستبقى دعواتي ترافقك أينما ذهبت كظلك.  
أتمنى أن تبسم كُلها غزوتُ ذاكرتك، وأن تُتذكر كلَّ الأيام الجميلة التي شاركناها معاً منذُ أول لقاءٍ  
حتى يومِ الفراقِ، وتذكر جيداً لحظاتِ الحبِّ لدينا، سامحني لأني تفوهتُ بكلماتٍ قد جرحتك،  
سامحني على كلِّ عبءٍ جعلتك تجمله بسببي، أنا آسفةٌ حقاً، ولكن لم يكنْ ذنبي، ذنبُ ذاكرتي اللعينةِ  
التي لطالما تنسى موعدَ تلك الكبسولاتِ، آسفةٌ حقاً على كلِّ شيءٍ، وتذكر دائماً أنك ستبقى أفضلَ  
شخصٍ بالعالمِ بالنسبةِ لي، فأنا لم أرى منك سوى كلِّ الخير تماماً مثلك.



## « الرسالة التاسعة »



كيف حالكَ اليوم؟ أعذرتني لم أكتب لك منذُ يومين، ولكنَّ المرضَ أثقلَ كاهلي،  
ولستُ قادرةً على تحريكِ رأسي، الصداعُ يقتلني، ولا يكفُّ عن زيارتهِ المتتاليةِ لرأسي،  
ربَّما يرغبُ بتذكيري أنني مازلتُ على قيدِ الحياةِ، يؤلمني قلبي، وأوردتي.. بتُّ أحقنُ تلكَ  
الأوردةِ اللعينةِ بمورفينِ الصَّبرِ بعدَ أن غادرتني بغتةً علَّها تتصبرُ على ألمِ فراقك وأنا في أشدِّ  
مراحلِ التعلُّقِ والهوسِ بك.

اليوم بعدَ قراءتي عشرَ صفحاتٍ لكتابي المفضَّل (كونسيلر) وعندَ الصَّفحةِ  
السَّابعةِ تحديداً، علَّكَ تفتحُ الكتابَ على هذهِ الصَّفحةِ وتبدأ بعدَ الأسطرِ من الأعلى  
حتى تصلَ للسطرِ الرَّابعِ، امسكُ القلمَ وضعَ خطًّا صغيراً تحتَ الكلمةِ الثالثةِ أو الرَّابعةِ لا  
أذكرُ وأكملُ عدَّ أربعةِ كلماتٍ وتابعَ بوضعِ الخطِّ من الكلمةِ الخامسةِ إلى نهايةِ السَّطرِ،  
ثمَّ اقرأ ما وضعتُ تحتهُ خطُّ ^ وهبتك قلبي.. أعدتهِ إلي ملطخاً بسواده. ^  
المعذرة منك! أعلمُ أنَّكَ شخصٌ أكثرُ من رائعٍ لا أنكرُ ذلكَ، ولكن هذا لا ينفي أنني الآن  
أتألمُ بسببِكَ، لا عفوًّا! ما أشعرُ بهِ ليسَ ألماً وحسبَ، هو أكبرُ من ذلكَ بكثيرٍ، أكبرُ  
من ذلكَ صدَّقني، فلو كانَ مجردَ ألمٍ لما خضعتُ لحقنِ أوردتي بمورفينِ الصَّبرِ، ولا





كنتُ تناولتُ تلكَ المهدّئاتِ اللَّعِينَةِ، ولا أصبحتُ مدمنةً لكبسولاتِ /.. / أخطر أنواعِ المهدّئاتِ الأعصابِ، ومضادّاتِ الأرقِ، ونوباتِ الاكتئابِ، أتعلّمُ.. حتّى هذهِ الكبسولاتِ لم تُعدّ تفني بالغرضِ صدّقني، الآن وحسبَ ما أخبرتني طبيبتي النَّفسيةِ أنا بحاجةٍ مُهدّئاتٍ أقوى مفعولاً.

منذُ يومِ الفراقِ وأنا لم أفارقِ سريري، وأهربُ للنومِ كُلّما ضاقَ العالمُ بي، أحتضنُ وسادتي كُلّما راودتني نوباتُ البكاءِ المستيريةِ وأكتمُ شهقاتي في صدري وأنيبي، وأتأملُ صورتكُ لأستمدّ القليل من الأمانِ فرغم كلِّ ألمٍ سببته في غيابكُ مازالت فكرةُ تأملٍ ملامحكُ تمدّني بالأمانِ، لذلكُ أتأملُها بشدّةٍ حتّى تدبّل عينايا، فأنامُ أنا وصورتكُ وخيبةٍ حُبي الكبيرِ، أنتَ لا تعلمُ مدى عمقِ الخيبةِ التي تنهشُ قلبي الآنِ، كنتُ أعلمُ منذُ البداية، منذُ أوّل مرّةٍ تحدّثنا بها.. من أوّل لقاءِ أحببتك! وكنتُ أيقنُ أشدّ اليقينِ أنّي سأكونُ الخاسرةَ كعادتي في هذهِ المعركةِ، معركةِ الحبِّ!.. كنتُ أيقنُ أنّ مقابل كلِّ ضحكةٍ رسمتها على ثغري سأبكي ألف دمعةٍ، وأتأملُ حتّى تبقى ندبةُ هذا الحبِّ تُرافقني طوال حياتي.



## « الرسالة العاشرة »



أنا أعرفك جيِّداً، وأعرف اسمك الثلاثي واسم أمك، وإخوتك، أعرف أين منزلك،  
وأعرف لون بابكم وجيرانكم، أعرف لونك المفضّل، وكما أعرف كم طولك، وتسريحة  
شعرك، أعرف من ملامحك ومن النظّر إلى عينيك لمدة لا تتجاوز الدّقيقة إن كنت سعيداً  
أو تعيساً أو متعباً، أشعر بتعبك من نبرة صوتك، وأعرف إذا كنت بمزاج جيِّد، أو سيِّء  
من بضع كلمات، أعرفك جيِّداً صدّقي حتّى لو لم أظهر لك ذلك.

كلّ ليلة أتأمّل صورتك لأستمدّ من وجهك جرعة كافية من الطّمانينة، والراحة، أتأمّل  
صورنا منذ أوّل لقاء لنا إلى هذا اليوم، فكلّ صورة تجمعنا لها ذكرى دافئة جميلة، أنام على  
وسادة واحدة كلّ ليلة أنا و صورتك و يبقى قلبي بحال يقظة ينبض إليك.

الآن، أنام أنا و قلبي على خيبة أحلامي، والذّكريات، أعلم أنّ الهروب للنوم ليس حلّاً  
جيِّداً، ولكنّه يفي بالغرض، فالنّوم مسكّن لآهاتنا المكتومة، و ندوب قلوبنا حتّى تلتئم،  
كلّ ليلة أكتب إليك، أكتب عن عينيك، عن ملامحك و فتنة ضحكتك، كلّ ليلة أكتبك  
بين السّطور، وأدفن حيّ العظيم في نصّ، الكّابة هي الشّيء الوحيد الذي يجعلني ألتقي بك،  
نعم ألك بين حروفي في كلّ نصّ ينسجه قلبي.

أخبرتكَ مرّات عديدة بأنّي امرأة ميّتة و صدّقي أنا هكذا فعلاً،  
ولكنّك جئت كالرّوح لتبتّ الحياة بأرجاء قلبي.





وعدتك أن نلتقي في النص القادم، وها أنا أكتبك الآن كما وعدتك، أحسدك حقاً  
لأنك تجد من يكتب عنك، و من يكتب عن فنتك، أتعلم لم أخطّ بحرف واحد لشخص  
من قبلك، فأنت فقط من تستثار له حروفي، وتنهال أبجديتي أمام عينيه.  
محال أن يخطّ القلم بحرف إن لم يكن إليك، ومحال أن أكتب كلمة واحد لغير عينيك.  
فقلبي إذا قرّر أن يكتب لغيرك يوماً اعتزله، حتى لو أنه أثن  
أشياء، ولكنك لديّ أثن من كل شيء في حياتي.  
أما الآن يمكنني أن أحتفظ بالباقي من رسالتي في قلبي، ويكفي إلى هذا الحدّ اليوم، لأنّ  
النيران بداخلي أكثر شدة من لهيب البراكين، وسأحتفظ بنيراني بداخلي كعادتي.



## «الرسالة الحادية عشر»



اعذرني، إن لم أفي بالوعد الذي قطعتك لك سابقاً، ولكن هذا العالم قبيحٌ للغاية،  
وبشكل لا يصدق يا عزيزي، وفراقك زاد الأمر مرارة يا سكر.  
أنت شخصٌ مثيرٌ، نعم مثيرٌ للغاية، و ماهر جداً، تعلم كيفية اللعب على أوتار  
مشاعري، رغم أنك في معظم الأوقات تكون بارداً نوعاً ما، ولكن بإمكانك  
إشعال الحرائق بداخلي؛ آه لو كنت هنا الآن، آه لو تموت تلك المسافات  
التي تفصلني عنك، آه لو أنك تأتي لأتأمل عينيك قبل تنفيذ فكري المجنونة، أنا  
من كنت أشعر نفسي غريبة في هذا العالم الأسود، ولكن حين عرفتك أيقنت  
أنني في ديارٍ؛ فأنت لا تعلم مدى الأنانية التي أشعرها اتجاهك، نعم أنانية  
بكل ما يعينك حد الجنون وأكثر، لا أخفيك برغبتى الملحة، وأمنيته لو أستطيع  
اقتلاع عينيك لأحتفظ بهما لي فقط؛ عيناك لي وحدي، لا تعلم مدى البغض  
الذي أحمله لأولئك الذين ينظرون لعينيك؛ فعيناك لي فقط.  
هذا العالم الكبير الذي أنت جزءٌ منه، آه عفواً هذا العالم الكبير الذي أنت كله،  
نعم عزيزي أنا أراك العالم بأكله، هذا العالم عليه أن يحتفل في كل مرة تضحك بها،





ففي كلّ مرة تضحك بها يتراقص قلبي على جبالك الصوتية، أشعر بالفرشات نعطير  
داخل قلبي، وانقطع الجبل فجأة فسقطنا أنا و قلبي في ضحكتك، لك ضحكة رائعة  
بشكل لا يعقل، تجعلني أوّمن بأنّ حزنك هو تعاسة للكون بأكله.  
أنت أفضل صورة يمكنني تجرّعها بصرياً كلّما شعرت بالإحباط، وعند قراءتي لأحد  
الكتب، أنت أفضل صورة يمكنني تجرّعها بصرياً قبل الخلود للنوم، وفي الأحلام،  
وفي كلّ وقت.

أريد أن أخبرك أنّ الأماكن، والطرق، وكلّ شيء يبدو باهتاً دونك حتى قلبي.  
أحتاجك جداً، أحتاجك حتى أعبّر هذا الدرب الموحش، وإنيّ ضريرة دون عينيك،  
تنتابني رغبة جامحة لمعانقتك، أشعر برغبة ملحة في أن أخوض معك كلّ شيء،  
أن أبقى كظلك ألتف حولك نهراً، وليلاً أنام مسندة رأسي على صدرك، أسمع  
تراتيل نبضك المنتظم، وأعانقك، أرغب لو يطول العمر وأنا بقربك، أن نبقي  
معاً حتى الموت، ولا نفترق مهما اشتدت الأيام، أن أحبك كلّ يوم أكثر من  
سابقه، وأن تحبني حتى إن كنت في أسوأ حالاتي.







أتعلم لم أبحث يوماً عن شيء مثالي، كنت دائماً أتمنى أن أقابل شخصاً واحداً أستطيع أن أعود إليه كلها أتعبتني الأيام، فوجدتك أنت، وأصبحت فكرة الرجوع إليه كالرجوع إلى الديار، لأول مرة في حياتي أجد الشخص الذي أستطيع أن أقول له كل شيء، و من دون أن أنطق، أحبك جداً.

كان لدي يقين تام منذ أول يوم رأيتك، نعم منذ البداية كنت أيقن أنني سأحبك، وها أنا الآن يفيض الحب من عيوني، ليتني لم أحبك كل هذا الحب، ليتني لم أحب تفاصيلك لهذا الحد، ليتني لم أحب ملامحك الفاتنة، ولم أغرم بها، ليس ذلك ندماً، ولا رغبة في التخلي عن شغفي، وحيي لك و لتفاصيلك لكنني أشعر أنني محاطة بك، أشعر بوجهك يحاصرني من كل جانب حتى الآن تمر الوجوه من أمامي فأنفر منها بشدة، أريدها أن تكون وجهك، أريدك أن تكون أنت فقط من تراه عيناى.

وأخيراً أريد أن أقول لك رسائلتك بالنسبة لي في بداية ونهاية كل يوم كطوق نجاة يقيني من الغرق، و كالتنفس بعد معاناة طويلة من الاختناق.

ربما يكفي الآن كتابة إلى هنا، من الجيد أنني وجدتك، ومن الجيد أنني أحببتك، أما الآن أحبك جداً للحد الذي لا يمكنك تصويره.



## «الرسالة الثانية عشر»



رُبَمَا لَمْ أَعُدْ أَذْكَرُكَ بوضوحٍ، و لا أَذْكَرُ حَتَّى مَلَايْحَ وَجْهِكَ، بات كُلُّ ما أَذْكَرُهُ الْآنَ  
هَيْئَتِكَ بِصِفَةِ عَامَةٍ بَيْنَمَا كُنْتُ تَبْتَعِدُ بَيْنَ حَشْدٍ مِنَ النَّاسِ، وَ ثِيَابِكَ هَذَا ما أَذْكَرُهُ.  
رُبَمَا لَوْ يُعَادُ لِقَاءُنَا الْأَخِيرَ لَمَا سَمَحْتُ لَكَ بِالرَّحِيلِ، رُبَمَا لَوْ يَعُودُ الزَّمَانُ لِلوراءِ الْآنَ،  
لَكُنْتُ تُشَبِّهُتُ بِكَ كَالغَرِيقِ الَّذِي تُشَبِّهُتُ بِقَشَّةٍ عَلَيْهِ يَنْجُو، أَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُسْتَطِعْ إِنْقَاذِي  
أَبْدَاءً، لَمْ تُحْبِنِي كَفَافَةً لِتَحَاوُلِ مَنْ أَجَلِي، وَ لَمْ تُسْتَطِعْ احْتِوَائِي كَمَا يَجِبُ، وَ لَكُنِّي  
كُنْتُ أَحْبَبُّكَ

عَفْوًا!

كُنْتُ أَحْبَبُّكَ، وَ مازَلْتُ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ.

كَمْ أَوْدَّ لَوْ كانَ بِإِمْكَانِي أَنْ أَعُودَ إِلى يَوْمِ فِرَاقِنَا، يَوْمَ رَحَلْتَ عَنِّي، أَنْ أَعُودَ إِلى يَوْمِ  
تَجَاهَلْتِ دَموعِي الْمُنْسابَةَ خَلْفَكَ، وَ غادَرْتِ دُونَ أَنْ تَلْتَفْتِ لِلخَلْفِ لِثانِيَةٍ، كُنْتُ  
أَرْغَبُ أَنْ أَتَأَمَّلَ مَلامِحَكَ الْقاسِيَةَ أَكْثَرَ، كُنْتُ أَرْغَبُ أَنْ أَعانِقَكَ عناقاً أَخيراً، دَعْنَا  
نَطْلُقُ عَلَيْهِ عناقَ الْوداعِ.

كُنْتُ أَرْغَبُ أَنْ أَتَمَسَّ يَدَاكَ، وَ تَمَدَّنِي بِقَلِيلٍ مِنَ الْعاطِفَةِ الَّتِي افْتَقَرْتَهَا، كُنْتُ أَوْدَّ  
النَّظَرَ إِلى عَيْنَيْكَ عَلَيَّ تَرى مَدَى الْعُتْبِ الَّذِي أَحْتَوِيهِ بِداخِلِي،





لو يعاد لقاءنا الأخير

لكنت صرختُ بوجهك بأقصى طاقتي، لصرخت بوجهك حتى قُطعتَ أجبالي  
الصوتية، كنت سأنقضُ عليك، وأبرحك ضرباً لتري مدى الألم الذي يسكنُ بداخلي  
بسببك، آه لو أنك تعلم ماذا جرى بفؤادي، آه لو تعلم كيف يحترق شوقاً لعينيك!  
آه لو أنك تأتي، آه لو أنني أراك بغتة حتى لو من مسافة بعيدة  
كلُّ شيءٍ بداخلي يحترقُ، أشعرُ كالبركانِ بداخلي يكادُ ينفجر، ولكنني مازلتُ أقاوم،  
مازلتُ أقاوم ألم غيابك.



## «الرسالة الثالثة عشر»



إني الآن عدت إليك قاصدةً طلباً صغيراً  
وأعدك أنها ستكون آخر مرة أعود إليك بها.  
ربما لا يحق لي قول ذلك لأنني لم أعد أعني لك شيئاً،  
وقطعت جبال الوصال كلها.  
ولكن لا تنساني، ربما في وجهة نظرك هو طلبٌ غريبٌ نوعاً ما، ولكن لا تنساني حقاً.  
لا تنساني أبداً  
أريدك أن تبقى تذكرني في كل ليلة يهطل فيها المطر  
أن تذكرني كلما نظرت للسماء، ورأيت غيمة لا تنسى أنني كنت أحب الغيم كما كنت  
أحبك، لا تنسى أمنيقي المستحيلة، الصعود إلى الغيم كما كنت أتمنى البقاء بجانبك حتى  
الموت.  
أريدك أن تذكرني كلما نظرت للقمر، ولا تنسى أنك منحت القمر اسمي يوماً.  
لا تنساني، وتذكرني حين تعبر الطرقات التي لطالما قطعناها معاً، وأيدينا متشابكة.  
لا تنساني عندما تضحك، أو حين يبتسم لك شخصٌ عابر، لا تنسى أيام كنا نضحك  
بها معاً على أتمنه الأمور.





أرجوك لا تنساني، و تذكرني دوماً.  
تذكرني على هيئة يوم جميل مر بسلام  
أو على هيئة ذكرى دافئة حنونة.  
لا تنساني حتى لو كان النسيان حلاً  
تذكرني دائماً حتى لو كانت ذكرى مؤلمة  
وأعلم دائماً أنه لم يكن الرحيل سهلاً فقد كلفني كل قلبي، و ذاكرتي لا تزال أسيرة لك.



## «الرسالة الرابعة عشر»



لم أكتبك منذ أيام عديدة، أتظن أنني تمكنت من نسيانك، و تغلّبت على الذكريات؟  
لا، لا يا حبيب الروح أمعن القراءة جيداً فتراني مازلت أسيرةً لتلك الذكريات، و  
لحظات الحبّ لدينا، أتظن النسيان سهلاً؟

أتظن المضي خطوة في هذه الحياة دونك بكلّ هذه السهولة؟!  
النسيان ليس سهلاً يا عزيزي، و كلّها عزمتُ على نسيانك تراني أُغرمُ بك أكثر،  
الأمر أكثر تعقيداً ممّا كنت أظنّ! نسيانك ليس أمراً هيناً صدقني.  
لم أترك يوماً، ولم تجول في خاطري ولو لثانيةٍ فكرة الرحيل عنك، فكيف للمرء  
أن يهجر دياره الآمن!

كنتُ أتشبّثُ بحبنا كالغريق الذي يتشبّثُ بقشة لينجو، كنتُ أحتضنُ حبنا بمخالبِ  
الذاكرة، فكلمها أو شك أحدنا على التناسي، كنتُ أحتضنك بقلب أم تخشى على طفلها  
من هيج الرياح، والخوف من البرد أن يمسّ مشاعرك.  
كنتُ تضحك فتسقط أبجديتي، و تنهال حروفي أمام ضحكك،  
كنت تضحك، فتضحك سنين عمري.





إذا غزا الحزنَ عيناك يوماً، ينكمش الكون بأكله في حدِّ الوحشة و الوجد .  
حيّ لك أكبر من أن يحى بزلة قلب، و أعمق من أن ينسى بخطأ عقيم .  
بتُّ أمحو غيابك من جوانب الطرقات، و ألمُّ أشلاء قلبي عن تلك المقاعد التي شهدت  
أيّام حبنا، بتُّ أكتُم دموعي المناسبة، و صرخاتي المتهدّجة كلّما مررتُ أمام ذلك  
المكان الذي شهد أول لقاءٍ لنا .

أحقتُ أوردتي بمورفين الصبر، و أهمسُ بمواساة كاذبة لرماد قلبي الذي احترق شوقاً  
و المأ

في غيابك:

" كان هنا يا قلبي، كان هنا بجانبني، كان هنا يمسح الدموع من عينيّ، كان هنا و  
سيعود، سيعود لقلبي؛ لدياره "

آه لو كنت هنا الآن، آه لو لم يكن بيننا مسافات، آه لو يموت كلّ هذا الجفاء،  
و القسوة فتعود لقلبي .

أراك حاضراً كلّ ليلةٍ في حلمي، و أمام عينيّ، لا مكان للحزن بيننا، كنت أظنّ أنّني





في يقظة، بينما أنا غارقة في حلم لعين سأدفع ثمنه دموعي المسترّية حال ما استيقظ و  
أدرك ذلك، كنت أظنّ أنّك هنا معي، وأمام عيني حقاً حتى فتحتُ مقلتيّ على فراق  
آخر، وأيقنت أنّك لم تكن سوى حلم، صدّقني يا عزيز الرّوح لو كنت أعلم أن الحلم  
يجمعنا، لسجدت لله كلّ يوم أن يمنحني نومة أهل الكهف لأظلّ طوال العمر أسيرةً  
لحلم يجمعني بك.

لم أترك يوماً، و كان آخر شيء أتوقّع حدوثه هو غيابك عني، وأن ترحلَ وتجعلني أقع  
في هول صدمة.

عاجزة عن تصديق فكرة غيابك، عاجزة عن تصديق أنّك استطعت إلقاء حبي وراء ظهرك  
و مشيت على قلبي دون أن تلتفت لدموعي المنسابة خلفك.  
لم أترك يوماً، ولكن في آخر الحكاية، وجدتك تلهم حبّك، و حملت معك الجميع،  
الجميع دون استثناء و تركت قلبي!





## «الرسالة الخامسة عشر»



أمس زارني طيفك في حلمي، اقتربت وهمست بأذني كلمتين، أثنى ما امتلكته في حياتي:  
(أحبك، وسنلتقي غداً، أو بعد غد، أو يوماً ما صدّقيني، سنلتقي يوماً نحن الاثنان،  
وسيكون الحبّ ثالثنا من جديد)

وبعدها اختفى طيفك!

الآن وبعد ذلك الحلم، سرّحت شعري تسع مرّات، واشترت ثوبا جديداً خاصاً بلقائنا  
مسحت نعلي تسع مرّات، ورحت أجوب الأسواق بحثاً عن هديّة تليق بك  
جالسة وحدي على المقعد الخشبيّ أنتظر، وأرى من حولي العاشقين يتسمون في قبة  
السّعادة، أنتظر بك قلب يقول:

ونحن سنكون سعداء، وسوف نبتم

لا شكّ أنّك قادم على الطّريق، لعلك شارفت على الوصول.

أنتظر وأنا أرسم لك في مخيلتي ألف عذر

السّاعة لا تزال السّادسة مساءً

والآن، ساعة يدي تشير إلى النّصف بعد السّادسة





مرّ نصف ساعة، ولم تأتِ، وأنا لازلت في انتظارك  
مرّت نصف ساعة، ساعة، ساعتان وثلاثة ساعات  
والظلام امتدّ ولازلت أنتظرک  
و كلّ يوم يتكرّر هذا، كلّ يوم أذهب على أمل أن تأتي ونلتقي ولكن، لم تأتِ كما وعدت،  
أوربما لم يأت اليوم الذي ترغب به بلقائي بعد  
وها أنا كلّ يوم أنتظرک على ذلك المقعد الخشبيّ  
علّك تأتي.



## «الرسالة السادسة عشر»



ألم تلاحظ نحول جسدي؟

ألم ترى شحوب وجهي؟

أتلاحظ السواد الذي ظهر تحت عيني؟

أرأيت جفاف شفتي؟

وسقوط شعري؟ ويداى التي ترتجف تعباً؟

ألم تلاحظ كل ذلك؟!

حبيبي، قد نبت الورد بيديّ وبات يؤلمني، وما لي سوى يدك لتقطفها، جفّت  
وجنتاي من العطش تنتظر قبلة واحدة منك لترتوي وتزهري، قد شاق الشوق لك

يا رجل

من أين لك بهذه القسوة يا عزيزي؟

ألم يأخذك الحنين لأيّام الشتاء الباردة؟

ولأيّام مشينا بها تحت المطر؟

ألا تعلم بأنّ رائحة معطفك مازالت عالقة بجسدي؟

ورائحة عطرك مازالت عالقة بيدي؟





قل لي يا رجل: كيف أزيل بقايا العشق من الجسد؟!  
أرفع أناملي المرتعشة، أتحسس أثار قبلك على ثغري فيرتجف قلبي، و تفيض مشاعري  
شوقاً إليك عندما تعود، وأعلم أنّك لن تعود.  
ولكنني أحاول أن أقنع نفسي بذرة أمل واحدة، واحدة فقط لأستطيع البقاء على  
قيد الحياة.

عندما تعود..

لن أحتضنك بقدر الشوق الذي زرعتَه بداخلي  
لن أقبلك بعمق الألم الذي تركته بأعمامي

عندما تعود..

سأنقضّ عليك، وأبرحك ضرباً بقدر الشوق الذي زرعتَه بي، سأفرغ شتائي عليك  
بقدر الألم الذي عهدته بغيابك، وسأحتضن وجهك بيديّ، أنظر إلى عينيك لترى  
الكمّ الهائل من العتب الذي أحتويه بداخلي  
سأروي لك الأيام والليالي التي أمضيتها وأنا أحبس شهقات دموعي بالوسادة وعن  
الأرق الذي أرهقني بغيابك، ونوبات الاكتئاب التي ألقّت بي نحو الهاوية،  
وعن الوحدة الدائمة.



## «الرسالة السابعة عشر»



حفلة صداد مميّنة تؤرق جمجمتي  
الجو مملّ وكئيب للغاية  
أصوات عقارب السّاعة تؤلّمني  
تؤلّم عينيّ  
ويؤلّمني قلبي أكثر  
بعد كلّ مرّة أتأمّل فيها صورنا  
يؤلّمني عقلي  
وتؤلّمني ذاكرتي  
التي نتشبّث بك بوفاء مملّ  
تؤلّمني يداي  
دائمًا تخذلّني بالكتابة لك وعنك!  
وتخذلّني عيناي بالبكاء  
بعد كلّ نصّ يكتب إليك  
يؤلّمني ذلك الخوف الذي يزلزل كياني  
كلّما راودتني فكرة غيابك  
كلّ شيء يؤلّمني  
ولكنني أحبّك اليوم والغد  
وسأحبّك كذلك حتّى الموت.



## «الرسالة الثامنة عشر»



كلّما أشارت السّاعة 11:11 دائماً ما كنت تسألني عن أمّيتي، وكنت دائماً ما أتساءل كيف للمرء أن يسأل سؤالاً هو إجابته؟! دائماً ما نجلس على مقعد خشبيّ أشدّ طرفيّ معطفيّ الشتويّ بارتباك قبل أن أقرب منك لأضع رأسي على كتفك، أتعلم؟

جميل جداً أن أضع رأسي على كتفك، أستشعر الأمان منك، ولكن دعني أن أقول لك بأنّه شعور آمن ومخيف بالوقت نفسه

نعم، مخيف بشكل لا يصدّق، هذا الشعور بقدر ما هو آمن رغم قربك مني، ولكن أشعر بأنك بعيد جداً، وأنا هنا قريبة منك جداً لا تفصلنا سنتيمترات قليلة، ولكنني بحاجة لآلاف السنين لأستطيع الوصول إلى ما يدور في ذهنك

تحاوطني يديك وتضمّني إليك بقوة حتى أكاد ألتصق بك، لا أعلم حقاً كيف لك أن تكون بعيداً وقريباً لهذه الدرجة؟

دعني أصرف النظر عن ذلك، أشعر أحياناً بأنك تلاحني، وتبخر حتى أنّه لا يمكنني احتوائك كما يجب، ولكنني أحبك، ودائماً أتعمد ملامسة وجهك لأتأكد من حقيقة





وجودك، لا أريدك أن تفهم من ذلك بأنك غير مُجدٍ ، وإنما العكس فعندما أذهب لأشكوك  
فكلمة منك مهما كانت بسيطة تستطيع الوصول بها إلى أعماق نقطة بداخلي، كلمة واحدة منك تأخذ  
مكاناً كبيراً في قلبي، لا يا عزيزي كلمة واحدة منك قد تأخذ كل قلبي.



## «الرسالة التاسعة عشر»



أ

ح

ب

ك

اقرأ هذه الأحرف جيّداً، اقرأها بإمعان، ولترفع صوتك أكثر  
نعم أحبّك، كنت أرغب أن أقولها لك، أن أقول لك كلّ ما يجول في قلبي من  
مشاعر متزاخمة وعميقة كلّها تفيض إليك، كنت أرغب أن أعدّ لك المرّات اللامتناهية  
التي كنت أخطّ بها الرّسائل إليك بنجيب قلب، ولوعة لا يطفى نارها إلا أنت، كنت  
أكتب إليك كلّ يوم، ولكن تبقى الرّسائل معلقة عاجزة عن إرسالها، كنت أكتب  
لك عن دموعي مناسبة، والليالي التي بقيت أتأمّل صورك بها حتى تدبّل عيناوي، كنت  
أودّ أن أحدثك عن حنيني الجارف لك ولرسائلك.  
عزيزي، بقاؤك في ذاكرتي شيئاً مملاً حقاً، أن تبقى خلايا الذاكرة متشبّثة بك وفاء  
مملّ للغاية.







في الجانب الأيسر من صدري ندبة مازالت تؤلمني حتى هذا اليوم، أسفل عيني، سواد دامس لا يعاش ولا يحكى، المهدئات و مضادات الاكتئاب تسير في جسدي أكثر من دمي نفسه، أما الآن هذا الطبيب الخامس والعشرون الذي أذهب إليه اليوم ليشفى كبريائي من فكرة أن رحيلك قد أصابني بالجنون بعد أربع وعشرون طبيباً نعتني بالمريضة النفسية، وهذا هراء، تبا وأشدّ الشّائم. هذه المرّة أكتب إليك دون دموع تحرق وجنتي، أكتب إليك لأشيع حبي المرير، وأدفنك بين السّطور، هذه المرّة سأكتب إليك لأدفنك أنت وحبك بين السّطور، و دون أن أطلب منك العودة، لو كنت تريد البقاء لما عزمت على الرحيل. الآن، بتُ أتأمل صورك بصمت، و دون نوبات البكاء المستريّة، أفتقدك حقاً لا أخفي عنك ذلك، ولكن أفتقدك و أنا هادئة تماماً، دون ألم يمزق الفؤاد. مازلت أذكرك عندما تمطر، مازلت أذكرك جيّداً، نسيانك ليس أمراً سهلاً، جرت خذلان حبي، وهوسي بك بفؤاد ينزف ولم أتأوه ألماً، شيء بداخلي يصرخ: "عدّ" أكتمه الآن فهمش أحبالي الصّوتيّة، قدّمت تنازلات كثيرة من أجلك، و من أجل دوام حبنا، ولكن يكفي لهذا الحدّ، فلديّ كبرياء يعلو على كلّ شيء، فأحرق أنت إذ كنت تنتظر أن أذهب إليك، وأنا أبكي فراقك، فأنا أملك ثقة تامّة بأن خسارتي حادثة مأساويّة أكثر فداحة من حادثة سقوط الأندلس، وأن فراقك كجنازة لك تتطلّب مني تقديم التعازي إليك لمئات المرّات لأنني لا أعوض.



النَّهَآئِة





# شكر خاص

لكل شخص وقف بجاني، و دعمني حتى وصلت إلى  
ما أنا عليه الآن.

ولكل من منحني الثقة، والقوة حتى انجزت هذا  
الكتاب.

و لكل شخص سيقراً صفحات هذا الكتاب.



رسائل في المنفى

الكاتبة : غزل الصناوي

ولدت في تاريخ: 25/2/2004

من محافظة السويداء

تمارس الكتابة منذ 4 سنوات وتقول  
دوماً : دائماً ما أشعر أنني بحاجة إلى  
التعبير عما يجول بداخلي من مشاعر  
وأفكار ولم أجد إلا الكتابة الشيء  
الوحيد الذي أقص له أحداث يومي و  
أعبر من خلاله عن كل ما بداخلي  
بحرية مطلقة، الكتابة هي مرفأى  
الآمن، و طوق نجاة يحميني من  
الفرق في ظلمة هذا الأيام.  
أنت تكتب إذاً أنت على قيد الحياة،  
فالكتابة روح حرة.

